المعرض الاول للتربية العملية الفنية
جمع بين الجمال الفني والتوظيف التربوي

حول معرض التربية العملية الاول للتربية الفنية الذى افتتحه الدكتور عبد الله جمعة الكبيسى مدير الجامعة بالانابة يوم الاثنين ٢٢ ابريل الماضى بصحبة اعضاء الادارة العليا بالجامعة ولجنة الامناء الاستشاريين الذين تصادف وجودهم فى الدوحة مع اقامته التى شهدت العديد من النشاطات الفنية منها عقد ندوة علمية بعنوان « منهجية تدريس الفن » نظمها قسم المناهج وطرق التدريس بالتعاون من قسم التربية العملية فى شهر مايو ١٩٩١ .

حول هذا المعرض التقت « صوت الجامعة » بالفنان الدكتور على المليجى .

استاذ التربية الفنية المساعد بقسم التربية الفنية والمنسق لهذا العرض وجرى معه الحوار التالي :

* ماهو الهدف من اقامة هذا المعرض ، ومعارض الفن التشكيلي على وجه العموم ؟

ـ لعل الهدف الاسمى من اقامة معارض الفن التشكيلي على وجه العموم هو إطلاع المشاهد لانتاج الفن على القدرات المبدعة عند اناس وهبهم الخالق سبحانه وتعالى نفحة من قدرة العطاء المتميز بالابتكارية والابداع يسخرونها لخدمة الجماعة والمجتمع الذي تستبصر في افراده القدرات التذوقية على متابعة ما انتجه الفنان وممارسو الفن فيحدث الاستمتاع الفني بالجمال فيما يحيط الانسان من اشكال البيئة ويحدث ايضا تنمية القدرة على اصدار الاحكام على انتاج الفن للتفرقة بين الغث والابتعاد عنه او تعديله للاستفادة منه ، والتعامل مع الثمين بالاقتراب منه وزيادة مقداره واقتناء عناصره إن امكن .

اما المعرض الحالي فيضاف الى جانب جمالية الفن انه معرض علمي تربوي يستند الى الاكاديمية في الانتاج والاعداد والعرض ، ففي الجانب العملي تظهر وتتاكد في هذا المعرض قدرات الطالبات المعلمات اللاتي يعددهن قسم التربية الفنية اعداداً اكاديميا يتواكب واكثر النظم تطوراً على اظهار قدراتهم الابتكارية في ممارسات مجالات الفنون التشكيلية مصحوبة بالتوظيف التربوي لهذا الاعداد ولتلك القدرات وهو ما نطلق عليه « التمهين » يمعنى ممارسة الفن من اجل تربية الاجيال وذلك عن طريق مقدار الخبرات التى يتحصلن عليها في الجانب التربوي على يد اعضاء الهيئة التدريسية المتخصصة في تحويل هذا الاعداد الاكاديمي الى التوظيف التطبيقي التربوي والمهني في مجال التربية والتعليم داخل المدارس بمراحل التعليم المتعددة فيها ، ويستمر هذا الاعداد التطبيقي والميداني طيلة اربعة فصول دراسية متتابعة في مقرر دراسي يطلق عليه « التربية العملية » والذي يعد بوتقة تنصهر فيها خبرات التعلم الاكاديمي وتندمج مع خبرات تعلم كفاءات التدريس التربوي لتجعل الطالبة المعلمة في تهيؤ تام لان تصبح معلمة قادرة على تحمل مسئولية تنشئة اجيال تمارس الابتكار فكرا وتطبيقا عمليا عن طريق ممارسة التربية الفنية اضافة الى تذوق الفن وانعكاس ذلك على تذوق الجمال في كافة صوره المرئية والمحسوسة .

* إذن المعرض الحالي نموذج لعرض انتاج فني تربوي ، هل يختلف هذا المعرض الحالي عن غيره من عروض الفن التربوية ؟

ـ هناك ما اسلفنا قدر من الاساسيات المشتركة لعروض الفن وتلك التى تعرض ايضا من اجل هدف تربوي على الرغم من خصوصية كل عرض الا ان هذا المعرض يعد نموذجا تعليميا لطريقة عرض انتاج التربية الفنية او لانتاج الفن الموظف تربويا حيث تدرس طالبات القسم ضمن مقررات طرق تدريس التربية الفنية والتربية العملية عملية اقامة المعارض وكيف تنظيمها ، كذلك هذا المعرض الحالي هو لعرض انتاج فني مدرسي اي إنه عرض لتوضيح خلاصات التفكير الابتكاري عند كل من المعلم والمتعلم وابرازها بجوانبها المتعددة والمختلفة والنموذجية هنا تظهر كيف استطاعت الطالبات المعلمات ان تستخلصن من الاعداد الاكاديمي لهن عن طريق توظيف كفاءات التدريس التى تدربن عليها في توجيه قدرات الطلاب من الاطفال في المدارس الابتدائية والمراهقين في المدارس الاعدادية إلى إستخدام قدراتهم الابتكارية في ممارسة وانتاج الفن في مجالاته المتعددة المتعارف عليها والمجالات التى تستحدثها طاقاتهم عند اعمالها في الخامات العديدة بمهارات وتقنيات الممارسة حسب مرحلة النمو العام للطفل والمراهق مما يدفع على تاكيد ضرورة استمرار التربية الفنية كمادة دراسية تساعد في اثراء العقل البشري على النمو المعرفي بما تحتويه من معلومات واثراء الوجدان البشري بما تحتويه من امكانات التذوق الجمالي وتسامي الاستمتاع بمحتويات الكون الذي صنعه الخالق في تمام صنعته تصميمات في الشكل واللون والمضمون وهناك الاثراء المهاري التقني المستند إلى طاقات وقدرات وعضلات الجسد . ليكون الناتج النهائي عملا فنيا تربويا ابتكاريا اخرجه متعلم تسعى الاجهزة التربوية على تنشئته صحيحا دون ان يفتقد ركنا من اركان تكوينه المهم وهو الجانب الوجداني التعبيري .

* في هذا المعرض ظهرت قدرات التلميذات المتميزة بالابتكارية والمؤكدة على ان هذا الناتج يحمل خصائص وسمات فنية خاصة فهل هذا صحيح ؟

ـ نعم صحيح فتدريس الفن يستند الى محاور متعددة لاعداد المعلم ومنها النظريات التى تؤكد على خصوصية تعبيرات الاطفال والمراهقين في مراحل تعليمهم المتتابعة وتسعى البحوث الحديثة على تاكيد مجموعة الخصائص الفنية التى تظهر في تعبيرات الاطفال وتمثل نموذجهم الخاص فاذا رسم الطفل فان السطح الذي يتعامل معه يعد عالمه الخاص الذي يتفاعل ويلعب به ومعه حسب ما قال علماء النفس من ان الطفل كائن اجتماعي وظيفته اللعب واللعب هنا مفهوم معرفي شمولي وليس اللهو بمفهوم استهلاك الزمن وهذا العالم الخاص يتم التعامل معه على مرحلتين اساسيتين مرتبطتين بمراحل النمو العام تستمر الاولى منذ ان يستطيع الطفل الامساك بالادوات والتخطيط بها وفي العادة يكون ذلك ، الشهر العاشر من عمر الطفل ويستمر في التعامل على هذا النمط الى ان يصل لمرحلة البلوغ ما بين الحادية الى الثالثة عشر من العمر وفيها « يرسم الطفل ما يعرفه لا مايراه » ويستند الرسم والتعبير هنا على عديد من العوامل الخاصة والعامة في الطفل وحوله والذي نود تاكيده ان ممارسة الفن في هذه المرحلة من العمر تماثل ممارسة المعرفة في تعلم اللغة والحساب والعلوم لذا فان التربية الفنية تعد مادة دراسية مثل كل المواد الاخرى التى تسعى الى بناء الشخصية المتكاملة ونحب هنا ان نطمئن الاباء والامهات ان ممارسة الفن في هذه المرحلة باي طريقة وصورة هي عملية طبيعية والمشكلة تاتي عندما يتخوف الاباء من رسوم ابناءهم التى لا ترقي الى الرسم الصحيح كما يريدون فلقد اكدت البحوث والدراسات العملية لرسوم الاطفال ان ما يصنعه الطفل في رسومه من مبالغة وشفوف وتسطيح وتكرار واستخدام غير منطقي ـ حسب راي الكبار ـ للالوان كل ذلك امر طبيعي الى ان يصل الطفل مرحلة المراهقة فيصبح « معبراً عما يعرفه وما يراه » فيهتم برسم عناصره التى تقترب من اشكالها الطبيعية ويؤكد على ان الارض لها سطح وان للاشكال ابعاد « المنظور » وغيرها من عناصر تاكيد البناء التشكيلي وعلى المعلم هنا ان يعلمه العديد من المهارات والتقنيات الخاصة بالتعبير وفي هذه المرحلة ايضا تظهر المواهب في ممارسات التعبير الفني والمشاهد للمعرض الحالي يجد كل هذه العناصر مؤكدة في كل من التعبير عنها والتوجيه الذي تمارسه المعلمات المتدربات .

* يستند التعبير الفني في هذا المعرض على خامات عديدة تتدرج بين البسيطة والميسورة وبين التى تحمل درجات من الصعوبة في التعامل معها فنيا فما سر هذا التنوع في الخامات ؟

ـ السر بسيط وهو ان الطالبة المتدربة تحاول ان تبحث عن خامات تؤكد على توضيح كفاءات التدريس لديها ونحن نصر على ان تكون هذه الخامات سهلة وميسورة وغير مكلفة فمن هنا تتنوع الخامات حتى في الخامة الواحدة تتنوع التقنيات والاساليب المهارية والفنية فاشغال الورق مثلا تاخذ حيزا كبيرا في تعبيرات اطفال المرحلة الابتدائية لما لهذه الخامة من جاذبية عند التلميذات وسهولة تطويعها للتعبير الفنى كذلك ياتي التنوع من عدد المعلمات المتدربات ويزيد عددهن عن اربعين طالبة مما يستوجب معه هذا التنوع كذلك فان الاعداد الاكاديمي المتنوع المجالات يعطي لكل طالبة متدربة الفرصة في البحث في الامكانات الفنية لخامات كل مجال وليس هناك من مانع في توليف خامات مجال مع مجال اخر مثل توليف النسيج مع الطباعة والجلد مع النحاس والنحاس مع الخشب والورق مع القماش والبلاستيك مع التلوين والجبس مع المعادن وكلها ابتكارات استحدثتها الطالبات المتدربات عن طريق استخدام للخامات المتيسر وجودها بسهولة في البيئة وبعضها بيئي والبعض الآخر سهل الحصول عليه .

* من الملاحظ ان المعرض يضم عدداً من الموضوعات التى عبر عنها الاطفال والمراهقات وهذه الموضوعات تتميز باتصالاها بالبيئة فهل من حديث حول دور الموضوع في ممارسات التعبير الفني .

ـ لا يخلو عمل فني من اي مستوى وفي اي مجال من موضوع يعبر عنه ممارس الفن فالموضوع هو المرشد التعبيري وفي التربية الفنية يحمل الموضوع اهمية خاصة حيث تتحدد من خلال شكل العناصر التعبيرية الفنية التى يبحث الطفل في قاموسه الشكلي البصري عن الرموز التى يستدل برسمها على هذا الموضوع مهما بلغت درجة ارتباطه بالذات او بالبيئة قربا وبعداً والمتابع للاعمال التى انتجتها التلميذات في هذا المعرض يجد ان الموضوعات البيئية هي الموضوعات المسيطرة على معظم الانتاج وهذا الاستخدام للموضوع البيئي ليس استخداما تقليديا لكنه استخدام ابتكاري ايضا يؤكد انه على الرغم من تقليدية الافكار الا ان البحث عن مفردات التكوين فيها يعطي الابتكارية ولا ادل على هذه الابتكارية من تعايش الفرد مع بيئة ليستثمر مكوناتها المادية والوجدانية ايضا .

وبعد فان المعرض الحالي الذي اقامه قسم المناهج وطرق التدريس بكلية التربية والذي يعد المعرض الاول لتخصص التربية الفنية لهو نموذج يحتذي في التنسيق والاعداد والعرض ، ويؤكد على ضرورة اهمية التربية الفنية كمجال معرض وجداني مطلوب لكل الاطفال صغاراً وكباراً سواء في التعليم النظامي او التعليم غير النظامي ، فان بناء لا يستقيم إلى بجوانب الـ ـامته المتعددة والمتميزة كل حسب تخصصها .

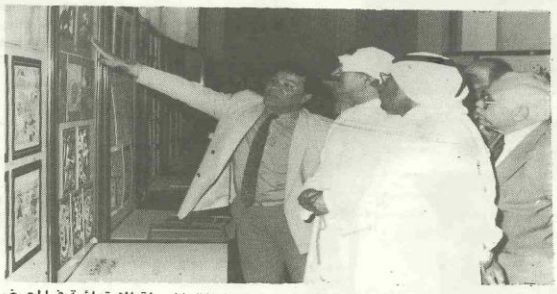

الدكتور مدير الجامعة بالانابة يتابع باهتمام انتاج اطفال المرحلة الابتدائية في المعرض

نماذج من انتاج التلميذات المرحلة الابتدائية